

الحُمَيْدِي

ألف « جذوة المقتبس » في بغداد

وتتلمذ على (ابن حزم الظاهري) و (الخطيب البغدادي)

٤٢٠ - ٤٨٨ هـ

(١٠٢٩ - ١٠٩٥ م)

الدكتور محسن جمال الدين

استاذ مساعد

لايزال الكثير من الآثار الاندلسية ، العلمية منها والادبية ، يعوزه البحث والدراسة الجدية . ولقد انصرفت طائفة من أفاضل الباحثين في الغرب طوراً ، وفي المشرق تارة لاحياء بعض ما للأندلس من عظيم التراث ، وما لها من كنوز المعارف .

ولقد أخذتُ على نفسي عهداً ، ان أقف منقبا عن الوجوه الاندلسية التي لها صلة بوطننا العراق . صلة المعرفة والثقافة ، او صلة النسب والقرابة . وأدرس النواحي التي لم تعالج بشأنهم ، والحياة التي تركوا في ميادينها أثرا من الآثار والتي لها علاقة وثيقة بالعلم ، والأدب ، واللغة ، والشعر ، والتاريخ ، والتراجم . وكان الحُمَيْدِي (١) من بين هؤلاء الذين اخترتهم ومن الذين قصدوا (العراق) واستوطنوه ، واستفادوا منه وأفادوه . وكفاه من الفخر ان (بغداد) عاصمة هذه البلاد . هي التي أوحى اليه ، ان يؤلف كتابه المقتبس (جذوة المقتبس) في (ذكر ولاية الاندلس) مع اسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه ، والأدب ، وذوي النباهة والشعر . وغير هذا الكتاب من النفائس الاخرى !!! ولم يكتف (الحميدي) في ان يتلقى العلم ببغداد وحدها بل قصد مدينة (واسط) . واستفاد من ثقافة علمائها ، واتصل باهل الفضل والآداب فيها (١) . وعاصر في

(١) راجع/ظهر الاسلام - احمد أمين ج/٣ ط٢/١٩٥٩ ص/٢٧٩ .

بلاده الاندلس ، العالم الكبير (ابن حزم الظاهري) وفي العراق المؤرخ الشهير
(الخطيب البغدادي) وتلقى منهما مناهل الحديث والرواية والتاريخ . فصار
بفضلهما علما شامخا ومنارا سامقا !! (٢) .

نسب الحميدي وموطنه :-

هو أبو عبدالله محمد بن فتوح بن أبي نصر بن عبدالله بن حميد بن
يصل ، (الحميدي) الازدي الميورقي . من أهل جزيرة (ميورقة) . واصله
من قرطبة من ربض الرصافة (٣) .

ولم يكن كما يبدو من ذوي البيوت المشهورة في قرطبة العاصمة الاندلسية ،
يوم ان كان اجداده فيها ، أو من الأُسَر البارزة في جزيرة (ميورقة) يوم ان
رحلوا اليها . ولكنه نشأ في اسرة متواضعة ، عُرِفَت بالتقوى والصلاح ، والفضيلة
والاخلاق . وخير نسب للانسان خلقه الكريم ، وعلمه النافع ، وفضائله
السمحة . !!٩

ولد سنة ٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م - في جزيرة (ميورقة) احدى الجزر الثلاث
المشهورة من الجزائر الشرقية . وتوفي في بغداد سنة ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م . ودفن
في السابع عشر من ذي الحجة . بمقبرة (باب ابرز) (٤) بالقرب من الشيخ ابي
اسحق الشيرازي (٥) ثم نقل الى (باب حرب) ودفن عند (بشر الحافي) (٦) وقد

(٢) ستأتي ترجمتها في خلال هذه الدراسة .

(٣) راجع/ الاعلام ط ٢ - ج ٧/ص ٢١٨ ومعجم المؤلفين . ج ١١/ط ١ ص ١٢١
و (الصلة) لابن بشكوال طبعة مدريد رقم ١١١٤ ص ٥٠٢ و (بغية
الملتبس للضبي رقم ١١٣ وجذوة المقتبس (المقدمة) . و (الربض) هو
الحي للمدينة وما حولها .

(٤) ذكر لي الاستاذ الدكتور (مصطفى جواد) ان باب ابرز ومقبرته هو في محلة
(الفضل) اليوم ببغداد . كان ذلك بتاريخ ٢٤-١١-١٩٦٦ من بعد ظهر
الخميس . يراجع/ كذلك . دليل خارطة بغداد ط ١ ص ٢٣٩ .

(٥) ابو اسحق الشيرازي : عالم جليل من اساتذة المدرسة النظامية في بغداد
توفي سنة ٤٧٦ . راجع الكنى والالقب ج ١/ص ٥ . وتاريخ العبر
(للذهبي) ج ٣/ص ٢٨٣ .

(٦) بشر الحافي . صوفي - استوطن بغداد ودفن عند قبر (الجنيد) جانب
الكرخ - كما اشار الى ذلك الدكتور مصطفى جواد . وكانت وفاته
سنة ٢٢٧ . راجع (طبقات الصوفية) .

رويت منقبة عن جسده وكفنه بعد ان نقل في صفر سنة ٤٩١هـ في عهد الاجل
المظفر ابن رئيس الرؤساء^(٧) . وهي تدخل في باب كرامات الصالحين !!

أما جزيرة (ميورقة) فقد وصفها صاحب (الروض المعطار) ابن عبد المنعم
الحميري المتوفي سنة ٨٦٦هـ بقوله :^(٨) « هي جزيرة في البحر الزقاقى تسامتها من
القبلة (بجاية) من برّ العدو ، بينهما ثلاثة مجار ، ومن الجوف (برشلونة) .
من بلاد اراغون بينهما مجرى واحد ، وهي قريبة من جزيرتي (منورقة) و
(الياسة) وشرقها (سردانية) . فتحها المسلمون سنة ٢٩٠هـ المصادف ٩٠٣م .
وحكمها (ابن غانية) والموحدون حتى خرجت من حكم العرب بعد استيلاء الاسبان
عليها سنة ٦٢٧هـ المصادف سنة ١٢٣٠م » وتعتبر هذه الجزيرة اليوم في اسبانيا من
أهم الجزر الشرقية المسماة بجزر (البليار) والتابعة لها ، تدرّ عليها ألوف الدناير
خلال فصل الصيف - اذ يأمها الكثير من السواح الاجانب - لجمالها ، ولحسن
موقعها ، وقتة مناظرها البحرية . ورخص تكاليف المعيشة فيها . وهي تبعد ليلة
واحدة بالباخرة عن ميناء مدينة (برشلونة) ولا زال أسماها القديم على حاله
وجذوره القديمة « حتى انه توجد قرى في هذه الجزيرة تحتفظ باسمائها العربية
الاسلامية . مثل بن سالم Benisalem وابن نصر Bannasar
وبن علي Beniali » .

وفي مدينة (الحميدي) اليوم آثار اسلامية ، وبقايا مسجدتها الكبير .
ووثائق عربية ترجع لسنة ١٢٢٩ ميلادية . و ١٢٣٢ م وفيها من الحصون حصن
(المنظر الجميل) ، وبعض الحمامات الاندلسية . تضم من السكان مائة وخمسين
الفاً (١٥٠٠٠٠) نسمة . معظمهم من مقاطعة كتالونيا . وهؤلاء قوم من بقايا
اللاتين لهم لغة ، وصحف ، وآداب يمتازون بعملهم الدائب ، ونشاطهم الصناعي
المستمر ، وذكاءهم المرموق عن بقية شعب اسبانيا الآن^(٩) .

(٧) رئيس الرؤساء : علي بن عبد الحسين بن المسلمة - من قادة العصر
السلجوقي . راجع/ الفخري ط ١ / ص ٢١٥ .

(٨) راجع/ الروض المعطار ط ١ / القاهرة ص ١٨٨ وما بعدها .

(٩) اعتمدنا على معلوماتنا الشخصية بشأن ميورقة Mallorca وعلى كتاب الاستاذ
الباحث (محمد عبدالله عنان) الموسوم (بالآثار الاندلسية الباقية)
ط ١ / ١٩٥٦ ص ٩٦ وما بعدها . . .

عصر الحميدي :

كانت ولادة (الحميدي) في عصر تصارعت اهوؤه ، وكثرت مشاكله ، وظهرت فيه بوادر الضعف والانحطاط السياسي . وخاصة بعد (عهد الفتنة) وثورة البربر سنة ٤٠٠هـ (١٠) المصادف ١٠٠٩م . فالدولة العامرية التي أخذت الحكم من الامويين ، لم تستطع أن تقاوم مطامح البربر وتربصهم بالعرب . وخاصة بعد ان مات مؤسس الدولة العامرية (المنصور بن ابي عامر) (١١) في السابع والعشرين من رمضان سنة ٣٩٢هـ . ودفن بمدينة سالم . أما الخليفة الذي عاصر ولادة الحميدي . فهو هشام بن محمد بن عبد الملك ابن عبدالرحمن الناصر . الذي قام بعد ان خلع الحموديون حيث بايعه أهل قرطبة ودخلها سنة ٤٢٠ وهي السنة التي رأى فيها النور علمنا (الميورقي) . غير ان حكم الجزائر الشرقية ودانية كان تحت القائد (مجاهد العامري) وذريته . وهذا بالاضافة الى قوة شخصيته السياسية ، كان من ابرز (ملوك الطوائف) خبرة واطلاعا بشؤون اللغة العربية ، وعلوم القرآن الكريم ، وقراءته ، ومعانيه ، وتفسيره ، وغريبه . وضم بلاطه جمهرة من أقدر أهل العلم ، والمعرفة والأدب . انتزى على ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة ، واحتل جزيرة سرذانية . واصله من (صقالبة) ، واتباع (بني عامر) . وتسمى (بالموفق بالله) . ولقد قصده اشهر علماء الاندلس وبعض رجال من المشرق . أمثال : ابي عمرو المقرئ ، وابن عبدالبر ، وابن سيده . وابن حزم الظاهري . وغير هؤلاء من ابناء تلك البلاد . كما جاء اليه وقصده من (الكوفة) في العراق . موسى بن عبدالله بن الحسين الطالببي (١٢) .

(١٠) ثورة البربر - هي ثورة عارمة قامت بها جموع غفيرة في سنة ٤٠٠ هـ . وانتهبوا ما في (قرطبة) من آثار وتحف وقتلوا الكثير من الأمنين . ومنهم العالم الجليل (ابن الفرضي) . راجع/ البيان المغرب ج/٣ ط/ باريس ص/١٠٣ وص/١١٦ وتاريخ اسبانيا المسلمة - لابن الخطيب ط ٢ ، بيروت ص/١٢٧ وما بعدها .

(١١) المنصور بن ابي عامر - قائد طموح وصل الى غاية ما يصبو له من رفعة ومجد وانتصارات على الاسبان في حروبه معهم راجع / اسبانيا المسلمة (١٢) راجع/ عن اخبار (مجاهد العامري) ج/٣ من البيان المغرب ط/١/ باريس ص/١٥٦ وما بعدها . وتاريخ اسبانيا المسلمة ، لابن الخطيب ص/٢١٧ وكتاب (ابن حزم) صورة اندلسية - للدكتور طه الحاجري ص/١٩١ الفصل/ ١٨ .

وكان مجاهدا كما يقول (ابن الخطيب) و (ابن عذاري) في تاريخهما
« أزهده الامراء بالشعر ، وانكرهم على منشدته لا يزال يتعقبه بنقده ، كاشفا عن
لفظة ، او شبهة ، او سرقة ، او احالة ، فاقصرت الشعراء لذلك ... فلا تسلم على
نقده قافية ، ولا يفوز المتخلص من مضماره على الجهد لديه بطائل ، ولا يخطيء
له نبائل » .

ولما عظمت سطوة (مجاهد العامري) واتسع نفوذه جعل عاصمته (دانية)
وأوكل أمر الجزائر الشرقية . الى (ابي العباس ، احمد بن رشيق)
الذي احتضن (ابن حزم الظاهري) ورعاه كل الرعاية ، واستطاع هو وتلامذته
ان يجدوا ظلا وارفا من العناية والهدوء والاطمئنان . قبل ان تهب عليهم ريح
الفقهاء المالكيين ، ويلذعهم ببلاغته كبيرهم (أبو الوليد الباجي) القادم من المشرق ،
ومن خصوم (ابن حزم) وطلابيه الذي قال عنه (ابن بشكوال) في (صلته)
عند ترجمته (١٣) . نقلا عن ابن سكرة الحافظ :- « ما رأيت مثله ، على سمته
وهيبته ، وتوقير مجلسه ، وهو احد أئمة المسلمين » وكانت رحلته الى المشرق
سنة ٤٢٦ هـ . وعمره ثلاث وعشرون سنة . أما تاريخ عودته لوطنه فكانت سنة
٤٣٩ هـ (١٤) . بعد ان أمضى فيه ثلاث عشرة سنة . وتصادف وصوله الى (ميورقة)
نهاية ولاية أبي العباس (احمد بن رشيق الكاتب) الاديب ، المؤلف ، في تراجم
« كتاب الصحيح » للأمام البخاري . وما أشكل من معانيه (١٥) . ويبدو أن

(١٣) راجع (الصلة) لابن بشكوال ط/مديرية ص/١٩٩/ رقم/٤٤٩ والفكر
الاندلسي - لانخل غوثاليت بلانثيا - ترجمة الدكتور مؤنس . ص/٤٢٤
وما بعدها . (ابن حزم) للدكتور الحاجري ص/١٩٥/ وجذوة المقتبس
(١٤) (الباجي) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي - المالكي الحافظ من اهل
قرطبة كنيته (أبو الوليد) كان من اسرة معدمة ، زار الشرق ووصل
(الموصل) و (بغداد) سنة ٤٢٦ هـ . وتعلم على ابي بكر الخطيب .
صاحب (تاريخ بغداد) . ولد سنة ٤٠٢ هـ /١٠١٢ م . وتوفي بالمرية
سنة ٤٧٣ هـ - /١٠٨١ م . له مؤلفات في علوم الفقه والقرآن . راجع
الفكر الاندلسي ص/٤٢٤/ والصلة لابن بشكوال ص/١١٩/ وبغية الملتبس
ص/٢٨٩ .

(١٥) احمد بن رشيق الكاتب (ابو العباس) من موالي بني شهيد . بلغ من
رياسة الدنيا أرفع منزلة وادار بلد الحميدي جزيرة (ميورقة) وتوفي
في حدود سنة ٤٤٠ هـ .

رحلة الامام الحافظ (الحميدي) الى العراق كانت سنة ٤٤٨ هـ . أي بعد وصول (الباجي) الى الاندلس وذيوع شهرته بتسع سنوات . وموت ابن رشيق الكاتب .

هذا ولا يخفى ان السند الذي اعتمد عليه الاستاذ (ابن حزم) وتلميذه (الحميدي) قد أصابه السقوط وحلّ به الموت ، فتكاثرت اعداؤهما ، وازدادت المقاومة المالكية في وجهيهما ، ومحاربة المذهب الظاهري الذي نشراه ، وبعثا فيه القوة والروح . والهمة والنشاط !!

انا اذا القينا نظرة تاريخية على الزمن الذي وُلد فيه (الحميدي) والعصر الذي عاش خلاله في الاندلس والمشرق . والفترة التي درس فيها ورحل لطلب العلم خلالها ، والظروف التي احاطت بحياته . نجد بان الاندلس - قد حلّ فيها الضعف والهزال السياسي . والفتن الكثيرة ، مع اختلاف النزعات ، واضطراب نظام الحكم ، وهجمات الاسبان المتتالية على المدن الاندلسية الاسلامية ، وسقوطها غنيمه بأيديهم ولقد صور هذه الحالة الكثير من مؤرخي العرب هناك أمثال (ابن عذارى) في (البيان المغرب) و (ابن الخطيب) في كتبه ، ورسم ملامحها الدامية أغلب الشعراء في تلك الفترة . أمثال الشاعر (ابن وهبون) و (ابن عبدون) صاحب (القصيدة العبدونية) وشعراء البلاط في قصور بني عبّاد في (اشيلية) وفي قصور آل صمادح في (المرية) وغيرهم (١٦) .

وكان من اكثر الذين اضطهدوا واصابهم الحيف ، واحرقت مؤلفاته ، وشتت شمله ، وهدمت بيوته ، هو (ابو محمد علي بن حزم القرطبي) حيث يتن كل ذلك في كتبه ، وصوره بريشة العالم ، الشاعر ، المؤمن ، الصابر (١٧) .

(١٦) راجع/ الفكر الاندلسي ، ترجمة الدكتور مؤنس ص/ ٨٠ وما بعدها .

(١٧) ابن حزم القرطبي الظاهري - سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٤ م . - المتوفي ٤٥٤ هـ / ١٠٦٣ م . هو من اشهر علماء الاندلس في فترة حكم الطوائف - له مؤلفات جمة - اشهرها (الفصل) في العقائد والمذاهب - و (المحلى) و (طوق الحمامة) درسه من المستشرقين الاسبان العالم اسين بلاسيوس - Asin Palacios بين سنة ١٩٢٨/١٩٣٢ راجع الفكر الاندلسي ص/ ٢١٣ .

تلك صورة رسمنا ملامحها العامة عن حالة الاندلس ، ووضع علمائها
البارزين ، ومشاكلها الداخلية .

أما في الشرق . و (العراق) خاصة . فكانت فترة حياة الحميدي . الى
حين وفاته لا تختلف طابعا ، وسياسة ، واضطرابا ، وقلقا ، في العصر العباسي عنها
في الفردوس المفقود . فنحن نجد ان السنة التي ولد فيها المترجم وهو في (ميورقة)
تصادف نهاية العصر (البويهي) في زمن الخليفة (أحمد القادر بالله) الذي عاش
بين سنة ٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ . المصاف ٩٩١ م - ١٠٣١ م . وأما تاريخ وصوله الى
(بغداد) في رحلته العلمية الى المشرق . فهو بدء قيام الحكم (السلجوقي) وخلافة
(القائم بأمر الله) الذي امتدت حياته بين سنة ٤٢٢ هـ - ٤٦٧ هـ المصادف ١٠٣١ م -
١٠٧٥ م . أما وفاته فقد حلت في أيام الخليفة (احمد المستظهر بالله) التي مرت
بين سنة ٤٨٧ هـ - ٥١٢ هـ المصادف ١٠٩٤ م - ١١١٨ م^(١٨) .

تلك السنون والاحداث تلقاها (ابو نصر) وعاشها وهو قنوع ، هادي ،
الطبع ، لم يمد يدا الى رئيس ، ولا حابي ظلما . بل كان همه الوحيد هو
الدراسة ، والبحث ، والتأليف^(١٩) . ومساندة مذهب استاذه الظاهري أبي محمد
بن حزم ، الذي تأثر به وسار على منهجه !! وستعرض لوضع هذا المذهب
وانتشاره في الاندلس .

حياته العلمية :-

اساتذته ، وطلابه :

تلقى الحميدي العلم في أول امره وهو لا زال صبيا يافعا ، قال عن نفسه
« كنت احمل للسمع على الكنف سنة خمس وعشرين واربعمئة » أي بعد ولادته

(١٨) عن هذه الاحداث ، وسنوات الخلفاء وعصرهم . راجع (الكامل) لابن الاثير .
و (البداية والنهاية) . و (العبر) وتاريخ (العالم الاسلامي) - عمر رضا
كحالة . و (دليل خارطة بغداد) . وغيرها من المصادر القديمة والمتأخرة .

(١٩) من المصادر المهمة عن شخصية (الحميدي) المكتبة الاندلسية B. A. H.
سلسلة الكتب التي نشرها المستشرق الاسباني (قديره) F. Codera
والوافي بالوفيات ، ومفتاح السعادة ، والبداية والنهاية ، وتذكرة الحفاظ .
والنجوم الزاهرة وغيرها .

بـخمس سنوات (٢٠) .

أما عن محيطه وبيئته فلم تكن جزيرة ميورقة بذات صيت علمي قبل ان يحتلها (مجاهد العامري) وقبل ان يصبح الحميدي من مشاهير ابنائها الذين تفخر بهم . ومن الذين عطفوا عليه في بلده حاكمها (احمد بن يوسف الكاتب) . كما شمل برعايته ، استاذة ابن حزم (٢١) .

ان من أبرز اساتذة (ابي نصر) هو أبو محمد بن حزم القرطبي . تعرف على آثاره وكتبه ، واستفاد من علمه قبل ان يزور جزيرة ميورقة . وكان (الحميدي) من أخلص طلابه ، وأقربهم الى نفسه . « استهواه ابن حزم بقوة حبه ، وحسن سمعته ، وشدة اخلاصه ، كما وجد ابن حزم فيه تلميذا مقبلا على التحصيل ، متيقظا لما يلقي عليه ، مخلصا له ، حسن الفهم لمذهبه ، فقويت الصلة بينهما . » (٢٢) وقد افرقا كل الى وجهته . مع مودة ووفاء !! فالاستاذ انصرف الى التأليف والتنقل في بلاده الاندلس ، والتلميذ ، انصرف الى تدوين آثار مربيته ، والحديث عنه ، وكانت الفترة التي اتصلا بها هي ما بين سنتي ٤٣٠هـ - ٤٤٠هـ (٢٣) .

هذا ويعود - لابي نصر الحميدي - الفضل في نشر مؤلفات ابن حزم في الشرق . والحماس لتداولها والدعوة الحارة لصاحبها . وقد ذكر من ترجم الحميدي . بانه تلقى العلم واخذ الحديث في عدة أماكن في بدء رحلته للمشرق سنة ٤٤٨هـ (٢٤) . في أفريقية ، وخاصة (القيروان) و (مصر) و (الحجاز) و (القدس) و (الشام) و (واسط) و (بغداد) .

(٢٠) راجع رواية (محمد بن طرخان) عن الحميدي . في (تذكرة الحفاظ) للذهبي ط/٢ ج/٤ ص ١٢١٨ حيدر آباد الدكن/١٩٥٨ .

(٢١) راجع/ ابن حزم ، للدكتور طه الحاجري ص/١٩١ وابن حزم الاندلسي للدكتور زكريا ابراهيم ص/٥٠ وما بعدها .

(٢٢) راجع/ ابن حزم ، للحاجري ص/١٩٤ . نفح الطيب ط ١٩٤٩ - ج/٢ ص/٣١٥ .

(٢٣) ابن حزم الاندلسي - للدكتور زكريا ابراهيم ص/٥٠ .

(٢٤) راجع الصلة - لابن بشكوال ط/مدريد ص/٥٠٢ ونفح الطيب ج/٢ ص/٣١٤ .

منه كتابه في...

• ويأتي من اساتذته البارزين •

في الاندلس :-

• ابو محمد بن حزم القرطبي •

• ابو العباس العذري •

• ابو عمر بن عبد البر •

في القيروان :-

• ابو زيد القيرواني •

في مصر :-

• ابن الصراب •

• القضاعي •

في مكة :-

• كريمة المروزية •

• الزنجاني •

في دمشق :-

• ابو بكر الحنائي الدمشقي •

في بغداد :-

• ابو بكر بن الخطيب •

• وابن مأكولا •

وغير هؤلاء ممن يطول شرحهم ، ويكثر تعدادهم ••

قال (ابن العماد الحنبلي) في (شذرات ذهبه) « بانه كتب عن خلق كثير ،

وكان دؤباً على الطلب للمعلم ، (٢٥) •

في سرد اساتذة الحميدي - وصفاته العلمية يراجع/ الصلاة ، لابن بشكوال

(ونفح الطيب) (للمقريء) و (تذكرة الحفاظ) للذهبي و (معجم

الادباء) لياقوت و (الوافي بالوفيات) للصفدي •

انطباعاته عن أساتذته :-

أعطانا (الحميدي) انطباعات طريفة عن اساتذته الذين اخص بهم • فقال
عن استاذة (ابن حزم) الاندلسي :

« كان أبو محمد حافظاً للحديث وفقهه • مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة
متقناً في علوم جمّة • عاملاً بعلمه ، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة
الحفظ وكرم النفس ، والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة اسرع
منه • » (٢٦)

أما عن اساتذته في (بغداد) فقال :- « ما راجعت (الخطيب) في شيء الا
وأحالني على الكتاب حتى اكشفه ، وما راجعت (ابن ماكولا) الا واجابني حفظاً
كأنه يقرأ من كتاب • » (٢٧)

طلابه :-

وأما طلاب (ابي نصر) فان الذين تتلمذوا عليه في بلاده الاندلس • لم
تشر المصادر القديمة عنهم بشيء • موسع يشبع رغبة الباحث • غير اننا وجدنا بعض
اولئك الطلبة قد اخذوا العلم والرواية عنه يوم ان استوطن العراق ، واشتهر في
اوساطه بعلم الحديث والتاريخ • ويعود السبب كما يبدو لنا في عدم بروزه العلمي
في اوساط وطنه ، وقلة حصيلته من زاد المعرفة الواسع يومذاك ، ولقسوة رجال
المالكية نحو اتباع (ابن حزم) وتلاميذه • و (الحميدي) هو أول من يحارب
ويهاجم ، لعلاقته (بالحرزية) ورجالها !! •

ومن ابرز طلابه في العراق (محمد بن طرخان) • ويحيى البناء • وأبو
بكر بن ميمون ، والسلماسي • وابو بكر بن الخاضبة • وغيرهم • (٢٨)

(٢٦) راجع/ مراتب الاجماع - لابن حزم (المقدمة) ط ١/ص ٤ وتاريخ (العبر)

للحافظ الذهبي ج ٣/ص ٣١٧ ط ١/الكويت ١٩٦١ •

(٢٧) راجع/ شذرات الذهب ، ج ٤/ في حوادث سنة ٤٨٧ هـ •

(٢٨) بشأن تلامذة (الحميدي) والذين قرأوا عليه وسمعوا منه • راجع/ تذكرة
الحفاظ للذهبي • ج ٤/ص ١٢١٨ والوافي بالوفيات ، للصفدي ج ٤/
ص ٣١٧ وما بعدها وتاريخ (العبر) للحافظ الذهبي ج ٣ + ٤
ط ١/الكويت سنة ١٩٦١ •

ومن مكانة (الحميدي) العلمية ، ان استاذ الخطيب البغدادي ، اعتمد عليه وروى عنه • كما اخذ من علمه الأمير ابن مأكولا •
 أما كتبه التاريخية والادبية فقد استفاد منها (ابن عذارى) في البيان المغرب ، و (ابن لبار) في الحلة السّراء • و (ابن بشكوال) في الصلة ، و (الضبي) في بغية الملتمس • والكثير من مؤرخي الاندلس الذين تأخروا عنه • او قاربوا عصره • كما استفاد منه بعض المؤرخين المعاصرين من الاسبان ، والايطاليين ، والهولنديين • امثال المستشرق الاسباني أنخيل غونثالث پلانثيا A. Gonzalez Palancia والمستشرق دوزي R. Dozy والمستشرق يونس G. Pons
 ومن أهتم بدراسات العرب في البلاد الاندلسية • من افاضل الكتاب والباحثين •
الحميدي والمذهب الظاهري :

ظهر في القرن الثالث الهجري (داود بن علي الاصبهاني) البغدادي ٢٠٢ - ٢٧٠ هـ المصادف سنة ٨١٧ - ٨٨٣ م كان (داود الظاهري) عالما متبحرا في الفقه ، ومعتبرا بثقافته وعلمه ، ومن الذين قد تأثروا بمذهب الامام (الشافعي) (رض) • في مطلع دراساته الاولى • ولكنه بعد تمكنه في العلم • اختط لنفسه طريقا جديدا ومذهبا سمي بعده بالمذهب (الظاهري) في المشرق ، و احيانا (بالحزمي) نسبة لابن حزم - في الاندلس والمغرب • وخلاصة هذا المذهب^(٢٩) : « الاخذ بظاهر النصوص فلا تعليل ولا قياس ، مع الاتجاه الى السنة واستخراج الاحكام منها • • وان كل قياس لا يستند الى القرآن والحديث باطل ، وهو كذلك يأخذ بظاهر المعنى لالفاظ (القرآن) و (الحديث) •

ولقد أيد هذا المذهب في أبان ظهوره بعض العلماء في الاندلس • والمشرق • أما الذي نقله الى الديار الاندلسية ، وأول من حمله معه هو (عبدالله بن محمد بن قاسم بن هلال) المتوفى (٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م) الذي تتلمذ على (داود الاصبهاني)^(٣٠) الذي لم يوفق لنشره كما أراد • كما ان تلامذته (كأبن أيمن)

(٢٩) راجع/ الموسوعة العربية الميسرة ط ١ / ١٩٦٥ ص ١٣ / و ص ٧٨٠ في ترجمة (داود الظاهري) و (ابن حزم) •

(٣٠) راجع/ الفكر الاندلسي ط ١ / ص ٤٣٩ وما بعدها • هذا وقد ذكر ترجمته صاحب (بغية الملتمس) واثني عليه ابن حزم وقال الضبي توفي سنة ٢٩٢ هـ راجع ص ٣٣٧ رقم ٩٤٨ •

و (ابن اصبح) لم ينشطا في الدعاية له والمنافحة من أجله . الا ان برزت شخصية
(منذر بن سعيد البلوطي) الذي عاصر (عبدالرحمن الناصر) و (أبا علي القالي) .
ومات سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م . وكان (منذر) ذا حجة ثابتة ، ورأيا سديدا ، وخلقا
حميدا . ظهرت شخصيته عند وصول وفود سفارة بيزنطية على عبدالرحمن الناصر
بخطبه المشهورة التي اعجبت الخليفة الاموي والحاضرين . وقربته لذوي
الحكم والسلطان . بينما تأخر منافسه (ابو علي القالي البغدادي) (٣١) قال عنه
المقري (صاحب النفع) بقوله : « كان منذ متفنا في ضروب العلوم . وعليه التفقه
بمذهب ابي سليمان داود بن علي الاصفهاني المعروف (بالظاهري) . فكان منذر
يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالته . ويأخذ نفسه وذويه . » (٣٢)

والغريب انه يعتقد المذهب الظاهري ويدافع عنه ، ويقراً كتبه ، ثم تراه
جالسا يقضي بمذهب (الامام مالك) (رض) . وهو المذهب الرسمي للدولة
الاسلامية هناك !!؟

ولما آلت الامور الى (المنصور بن ابي عامر) وأراد التقرب الى الفقهاء رأينا
المذهب الظاهري قد توقف في الاندلس . وما ان زالت أيامه ، وقام (ملوك
الطوائف) وضعف شأن الخلافة بقرطبة حتى عاد اتباعه ومحبوه ومناصروه
للظهور ومنهم استاذ (ابن حزم) ابو الخيار (مسعود بن سليمان) بن مفلت -
حتى قام علماء المالكية بمنعهما من التدريس في جامع قرطبة (٣٣) وكان لهذا الموقف
العدائي أثر في نفس (أبي محمد بن حزم) ، فبعد أن توفي استاذه وشيخه أخذ
يتجول في سائر المدن الاندلسية ، ووصل (ميورقة) وتعرف اليه (الحميدي)

(٣١) تراجع/مقدمة ابي علي القالي البغدادي - ومنذر بن سعيد البلوطي في
(جذوة المقتبس) ط ١/ص ٣٢٦/رقم ٨١١ . وفي كتب المكتبة الاندلسية
B. A. H. بترجمة (منذر بن سعيد البلوطي) . وقد ابدينا رأينا
في كتابنا (ادباء بغداديون في الاندلس) . حول هذا الموضوع .
(٣٢) راجع/نفع الطيب ، ج ٢ ص ٢٢٨/ط ١٩٤٩ في ترجمة منذر بن سعيد
البلوطي .

(٣٣) راجع الفكر الاندلسي ، ص ٢١٥/الفصل ٦٨ ذكر ترجمة (ابن مفلت)
(الضبي) في بغية الملتبس ص ٤٥٣/رقم ١٣٦١ و (جذوة المقتبس)
رقم ٨١٤ ص ٣٢٨ و اشارا عنه ومذهب الظاهري ولم يشيرا الى سنة
وفاته . . .

وجرت بينه وبين كبار الفقهاء مساجلات عقائدية ، اظهرت اطلاعه الواسع ، وثقته بنفسه ، وتمسكه برأيه و « اصبح حدة الفاظه ، وشدة الكلمات التي يستعملها مضرب المثل في بلاد الاسلام كلها » (٣٤) حتى قال ابن العريف « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين » .

ان المذهب الظاهري الذي اعتنقه (الحميدي) وألّف فيه أسانده ، وكافح من أجله اصحابه . قد قاطعه أغلب أهل الاندلس وحرّموه . وعذبوا اصحابه واضطهدوهم . ومن بين هؤلاء الضحايا المضطهدين كما يقول (اسين بلاسيوس) Asin. Palacios انما هو (ابو محمد) الحزمي القرطبي . استاذ الحميدي ومرشده .

« ومن غرائب القدر وعبثه بمصائر البشر ، ان ابنا لابن حزم - هو أبو رافع الفضل - دخل في دعوة المتمد بن عباد . واخلص في خدمته وقتل في موقعة (الزلاقة) محاربا الى جانب أعداء ابيه الذين احرقوا كتبه ومؤلفاته » (٣٥) .

ان أبا نصر الحميدي ، كما يبدو للباحث من دعاة المذهب الظاهري ، الذين اخلصوا له ، ولكنه كان مسالما مجانباً للخوض في معاركه الكلامية والفلسفية قانعا بالحديث عنه لدى الخاصة من اصحابه وطلابه . وقد ذكر فيمن ترجمه في المصادر القديمة بانه « .. كان ظاهريا ويسر ذلك بعض الاسرار » (٣٦) .

لقد ناصر المذهب الظاهري كثير من العلماء البارزين واشادوا بفضل ابن حزم وجماعته ، وقدروا علمه وفضله . منهم الامام (الغزالي) و (المهدي بن تومرت) وملوك العصر (الموحدين) في المغرب والاندلس . الا انه لم ينل الصفة الرسمية ، أسواء كان ذلك في نشأته (العراق) أو الاماكن التي انتقل اليها في المغرب وشبه الجزيرة الاندلسية .

(٣٤) من بين من درسوا المذهب الظاهري من المعاصرين هو الاستاذ سعيد الافغاني . بدمشق/ راجع ابن حزم الاندلسي ، للافغاني ط ١/ ١٩٤٠ .

(٣٥) راجع/ الفكر الاندلسي - ترجمة الدكتور مؤنس الفصل/ ٦٨/ ص/ ٢١٦ .

(٣٦) راجع/ تذكرة الحفاظ - للذهبي ط ٢ ج ٤/ ص/ ١٢١٨ وما بعدها . ونفح الطيب للمقري ج/ ٢ ص/ ٣١٤ و ص/ ٢٨٣ ط ١/ محي الدين .

ان (الحميدي) في رحلته للمشرق - أحب العراق حبا كثيرا . والف فيه أغلب مؤلفاته ، واتصل بالعاطفة والزمالة العلمية بكثير من مشاهيره . وخاصة (الخطيب البغدادي) والامير (ابن مأكولا) العالم . و (ابن رئيس الرؤساء) المظفر . أما علاقته مع ابناء وطنه الاندلس . فيبدو انها لم تكن ذات صلة قوية معهم وهو نازح الى العراق ونزير في بغداد . ولولا الحاح العراقيين ومحبته لوطنه القديم - لما ألف لنا كتابه « جذوة المقتبس » (٣٧) .

آثاره العلمية ومطائرها . ونماذج منها :

ضمت خزائن المخطوطات في مكاتب الغرب والشرق بعض ما بقي من آثار الحميدي النفيسة . وهي لم تر عالم الطباعة في أغلبها حتى هذا اليوم . ويمكننا ان نقسمها الى قسمين :

١ - القسم المخطوط :-

وهذا متناثر في الخزائن التالية كما بحثنا عنه وفتشنا من أجله في أهم مطائرها .

١ - العراق

والذي ذكر لنا عن بقايا آثار (ابي نصر الحميدي) هو المرحوم الدكتور داود الجبلي الموصل في كتابه (مخطوطات الموصل) اذ أثبت معلومات قصيرة عن قطعة لكتاب (الجمع بين الصحيحين) - للحميدي . تحت رقم / ٦١ في مدرسة الملا زكريا (الحاج زكريا الحاج احمد) في باب كتب (الحديث) (٣٨) . ومن هذا الكتاب نسخ في عدة مكاتب آخر منها . مكة ، وجدة ، وليزر ، وحلب . وكذلك :-

(٣٧) راجع مقدمة المرحوم (محمد زاهد الكوثري) لجذوة المقتبس ص / ٢ وتصدير الكتاب للاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ص / ٧ . المصدر نفسه . ويراجع / تذكرة الحفاظ - للذهبي في رواية (ابي علي الصديقي) وعلاقته مع الحميدي . ج / ٤ ص / ١٢٢٠ .

(٣٨) راجع / فهرس مخطوطات الموصل ط ١ / بغداد ١٩٢٧ ص / ١١٤ وأشمار عن هذا الكتاب أغلب من ترجم (الحميدي) من المتقدمين .

٣ - برلين :

وقد وصف المستشرق الألماني (اهوارد) W. Ahlwardt في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة برلين هذا الكتاب تحت رقم ٢١٧٧ مع ترجمة قصيرة مؤلفه (٣٩) .

ومنه نسخ في دار الكتب المصرية ، ودمشق . واستانبول ذكر ذلك محقق (جذوة المقتبس) . وبروكلمن C. Brockelmann في كتابه (تاريخ الأدب العربي) (٤٠) راجعاه بنفسنا .

٣ - استانبول :

حوت خزائن (تركيا) ولا زالت أغلب النفايس الفريدة من الآثار العربية - من مشرقية وأندلسية ومغربية . وفي (كشف الظنون) لحاجي خليفة ، و (ايضاح المكنون) للبغدادي . و (هدية العارفين) نجد السيول الغزيرة من هذه الكتب . منها ما حقق ، ومنها لا يزال يحتاج الى جهود حكومات ودول . وبذل أموال لكي يظهر الى دنيا المطابع . ومن كتب (الحميدي) في الاستانة : (٤١)

بلغت المستعجل في التاريخ : ذكر فيه الوقائع الاسلامية من اول الاسلام الى زمانه لعصر المستظهر سية ٤٨٧ هـ .

تذكرة الحميدي :

وهو مختارات اخلاقية وأدبية كتبها اثناء وجوده (بمصر) تذكرة لبعض محبيه . منها نسخة ضمن المجموعة رقم ١٥٥٨ مصطلح الحديث - بدار الكتب المصرية .

(٣٩) راجع/ فهرس مخطوطات برلين ج/ ٢/ ص ٤٨٦ . سنة ١٨٩٩ .

(٤٠) راجع/ جذوة المقتبس ص/ ٨/ وبروكلمن ج/ ١/ ص ٥٧٨/ ص ٦٢٨ - وفؤاد السيد (القسم الاول (أ - س) القاهرة ١٩٦١ ص/ ٢٢٠ من دار الكتب المصرية .

(٤١) يراجع/ جذوة المقتبس (المقدمة والتصدير) وبروكلمان ج/ ١/ ص ٣٣٨/ ص ٣٦٨ وفهارس المخطوطات في مصر والاستانة وبرلين .

تسهيل السبيل :

تسهيل السبيل الى تعلم علم الترسيل : منه نسخة في دار الكتب المصرية
منقولة عن استانبول ويشك الاستاذ الطنجي في نسبتها للحميدي *

٣ - غوطه :-

منظومة دالية :

في النقص على من عاب الحديث وأهله * منها نسخة في مكتبة (غوطه) *

٤ - التيمورية :

تفسير غريب ما في الصحيحين *

هو شرح لغريب الحديث الذي جاء في كتابه السابق (الجمع بين الصحيحين)

تحت رقم / ٨٠ في (الخزانة التيمورية) *

الذهب المسبوك في وعظ الملوك

وهو مجموعة مواعظ ونصائح للملوك والولاة يروىها عن شيوخه منهم
اندلسيون ومنهم من المشرق * منه نسخة في التيمورية تحت رقم / ٢٨٠ (مجاميع)
ودار الكتب المصرية * (٤٢)

وقد أورد الاستاذ الطنجي قائمة من مؤلفات (الحميدي) التي لم تصل
اليه * مع وجوده زما في (استانبول) مع ان هذه المؤلفات قد اوردها صاحب
(ايضاح المكنون) في الجزء الاول من كتابه * والارجح قد تفرقت ، أو نقلت بعد
ان فهرسها (البغدادي) * ولم يطلع عليها (الطنجي) وهذه الآثار هي :-

١ - الاماني الصادقة :

مجموعة حكايات - أشار عنه الكتبي في عيون التواريخ وياقوت في معجم
الادباء * والمراكشي في المعجب * والبغدادي في الايضاح *

٢ - مخاطبة الاصدقاء :

في المكاتبات واللقاء * ذكره البغدادي في الايضاح وياقوت في معجم الادباء ،
والذهبي في سير النبلاء ، وتذكرة الحفاظ *

(٤٢) أورد المستشرق C. Pons في كتابه عن مشاهير المؤرخين والجغرافيين
العرب المنشور في مدريد ط ١٨٩٨/١ ص ١٦٦ جانبا من مؤلفاته التي
ذكرناها وكذلك الكتاني في الرسالة المستترفة ص ١٤١ ط ٢/ كراجي *

٣ - ذم النميمة :

في ديوانه

ذكره (البغدادي) في ايضاح المكنون والطنجي في المقدمة •

٤ - تحفة المشتاق في ذكر صوفية العراق •

في ديوانه

أشار عنه ابن شاعر الكتبي - وذكره صاحب كتاب (الوافي بالوفيات) •
باسم (تحفة المشتاق) والتسمية الأخيرة أرجح من الأولى •

٥ - المؤلف والمختلف :

في ديوانه

ذكره ابن شاعر والصفدي •

٦ - المتشاكه في أسماء الفواكه :

في ديوانه

جاء في فهرست ابن خير الاشيلي •

٧ - نوادر الاطباء :

في ديوانه

ذكره ابن خير الاشيلي في فهرسته •

٨ - وفيات الشيوخ :

في ديوانه

ذكره ابن شاعر الكتبي والصفدي •

٩ - ماجاء في النصوص والابخار :

في ديوانه

في حفظ الجار • ذكره الصفدي •

١٠ - من ادعى الامان ، من اهل الايمان :

في ديوانه

ذكره ياقوت الحموي •

١١ - ديوان شعر :

في ديوانه

وهذا لم يصلنا ولكن اشار عنه صاحب (الوافي بالوفيات) ويظهر على شعر
الحُميدي الذين اثبت منه (المقري) في نفحه - و (الذهبي) في تذكرته • ما يشير
الا انه لم يكن يحمل روحا شاعرية • يمكن ان نطلق عليه اسم شاعر !! • (٤٣)

(٤٣) راجع/الاعلام ج/٧ ص/٢١٨ ط٢ ومعجم المؤلفين ج/١١ ط١ ص/١٢٦ -
ووفيات الاعيان ج/١/٦١٤ وياقوت من معجم الادباء • ج/١٨ ص/٢٨٢
والصفدي في الوافي بالوفيات ج/٤ ص/٣١٧ وما بعدها • وتذكرة
الحفاظ ، للذهبي ج/٤ ص/١٢١٨ •

آثاره المطبوعة :

ان أهم كتاب استطعنا الحصول عليه مطبوعا للحميدي • هو (جذوة المقتبس) في تراجم رجال الاندلس من ولاة ، ورواة للحديث ، والفقه ، والادب ، والشهرة ، والشعر • حققه الاستاذ المغربي (محمد بن تاويت الطنجي) • على نسخة خطية محفوظة في خزانة (البودليانا) • باكسفورد • ونقلتها دار الكتب المصرية تحت رقم /٤٦٤ وهي منسوخة في أواسط القرن السابع الهجري ، بخط اندلسي • جاءت في (١٧٨) ورقة •

والذين ذكروا حياة (الحميدي) الادبية ، من المؤرخين الاوائل ، أسواء من أهل الاندلس ، أو أهل المشرق • قد ذكروا « جذوة المقتبس » • واطروه ، وعلى رأسهم (المقرّي) في نفتح الطيب • (٤٤)

هذا ولم تكن (تراجم الرجال) في الاندلس ، والتحدث عن آثارهم ، من علماء ، او شعراء شيئا مبتكرا • فقد قام علماء المشرق بذلك بمؤلفاتهم التي بين أيدينا من مطبوعة ، او مخطوطة • وفي (الفهرست) لابن النديم و (مفتاح السعادة) الشيء الكثير • غير أن المناهج التي اتبعوها في مؤلفاتهم تختلف مسلكا ومادة وتنوعا • أما الرواد الذين سبقوا أو فاقوا (الحميدي) في هذا الميدان أي حقل تراجم الرجال الاندلسيين فهم :

ابن عبد البسر :-

يوسف بن عبدالله النمري المتوفى ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ وكتابة في تراجم (فقهاء قرطبة) •

وابن الحارث الخشني :

ابو عبدالله محمد القيرواني • المتوفى ٣٧١ هـ / ٩٨١ وقد الف كتابه (تاريخ قضاة قرطبة) والقيروان •

وابن الفرضي القرطبي :

أبو الوليد محمد بن يوسف الفرضي • المتوفى سنة ٤٠٣ هـ - سنة ١٠١٢ م • وقد الف كتابه (تاريخ علماء الاندلس) •

(٤٤) راجع / نفتح الطيب ج / ٢ / ص / ٣١٤ ط ١ - محي الدين • والمعجب للمراكشي ط ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ وما يلحقها ، من الصفحات •

وابن بشكوال :

- ابو القاسم خلف بن عبد الملك • المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م •
- وهو ذيل لكتاب ابن الفرضي السابق •• وقد اسماه (كتاب الصلة) •

ابن الآبار :

- ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضائي • المتوفى سنة ٦٣٥ هـ - ١٢٣٨ م •
- وكتابه كتاب (تكملة الصلة) • (٤٥)

وهناك مؤلفون آخرون وضعوا تراجم لادباء الاندلس ولعلمائهم - أمثال -
الذخيرة لابن بسام ، وثلاثد العقيان ، ومطمح الانفس - لابن خاقان ، والمغرب
لابن سعيد ، والمطرب - لابن دحية ، وازهار الرياض ، ونفح الطيب للمقري
والاحاطة لابن الخطيب - وغيرهم ••• ان المستشرق الاسباني (فرنسيكو قديره)
F. Codera لم تصل لديه نسخة مخطوطة (جذوة المقتبس) لهذا لم ينشرها مع
مجموعة كتبه الاندلسية • المسماة بالاسبانية Bibliotheca - Arabico - Hispana
ويرمز اليها بالاحرف B. A. H. • حيث قام بنشرها في مدريد وسرقسطة
من سنة ١٨٨٣ - الى سنة ١٨٩٥ بعشرة مجلدات ، وبمساعدة تلميذه (خوليان
ربيرا) Julian Ribera

اعتمد (الحميدي) • في تأليفه - للجذوة - وهو ببغداد على مؤلفات بعض
مشاهير مواطنيه الاندلسيين كابن الحارث الخشبي ، وابن عبد البر ، واحمد بن
محمد التاريخي • وابن حيان • واستفاد من معلوماته الشخصية وذاكرته • فجاءت
كثير من الاخبار والروايات التي أوردها موضع نقد الباحثين ، والمحققين ، الذين
عاصروه وجاءوا من بعده • ومن الطبيعي ان تخون الذاكرة الانسان في أغلب
الاحيان ، وخاصة اذا تباعد به الزمن ، وانصرفت الايام • !!

الخطة المنهجية لكتابه :-

وضع المؤلف خطة منهجية عند تأليف كتابه (جذوة المقتبس) ومن خطوطها
العامّة ، اعتماده على آثار ابناء بلده ، وبعض المشاهير منهم • كمؤلفات ابن حزم ،

(٤٥) راجع/ المكتبة الاندلسية : B. A. H. :

وابن أصبغ ، وابن مزين ، وابن الفرضي ، وابن عبد البر . (٤٦) .
ورسائل ابي زيد القيرواني ، وكتاب الحجاري . وابي بكر بن داود
الاصبھاني ، وجمهرة اخرى من علماء الحديث والتاريخ والفقہ .
ان أسباب تأليف (جذوة المقتبس) في بغداد أفصح عنها المؤلف في المقدمة
بقوله : (٤٧) .

•• « وبعد فان بعض ما التزم واجب شكره على جميل برّته . لما وصلت
(بغداد) وحصلت من افادته على أفضل استفاد ، نبهني على أن أجمع ما يحضرنى
من اسماء رواة الحديث بالاندلس . وأهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر
ومن ذكر منهم أو ممن دخل اليهم أو خرج في معنى من معاني العلم والفضل
والرياسة والحرب . »

و (الحميدي) قد اعتذر الى من دعاه لذلك اول الامر لبعده عن مكان
هذا المطلوب ، وقلة ما (صحبه) من الغرض المرغوب . « وخوفه من النقد
والتجريح واللوم والتقريع بان يُظن بان العلماء في بلده نزر يسير ، أو انه قد
بخس القوم حقهم ، ولم يف بواجبات تقديرهم ، والاشادة بهم . هذا واختار
(المؤلف) عيون العلماء ومشاهيرهم . متعمدا على مؤلفات المؤرخين السلف من
ابناء وطنه ، او من المشاركة المشتهرين في محيطه . ويرجع الى جمع ما تفرق
او اعادة ما حفظ في ذهنه ، ووعاه في ذاكرته . من « التويه لعالم ، والتنبيه على
فضل فاضل ، او توقيف على غرض ، او تحقيق لنسب او خبر . لعلم يُقتنى ،
أو ثمرة أدب وشعر تجتنى . » (٤٨)

وهو كما أشار الاستاذ (الطنجي) لم يفرض في الاطراء والمديح والمبالغة فيمن
ترجم لهم أو أشار عنهم ••

(٤٦) راجع/مقدمة الحميدي ، في جذوة المقتبس ط ١/ص ٤ وما بعدها .
وتصدير الاستاذ (الطنجي) للكتاب .

(٤٧) راجع/مقدمة المؤلف (الجذوة) ط ١/ص ٣ .

(٤٨) راجع/مقدمة المصدر السابق ص ٤ بتصرف .

سار المؤلف في المسلك التالي :-

- ١ - كلمة في افتتاح الاندلس وفضلها •
 - ٢ - ذكر بعض ولاية الاندلس •
 - ٣ - من دخل الاندلس من المجاهدين التابعين الاوائل •
 - ٤ - فضل المغرب وقول الرسول الاعظم (ص) فيه •
 - ٥ - فضل في ذكر الامراء الامويين وعهد الطوائف •
 - ٦ - ترجمة من اسمه « محمد » تيمنا باسم النبي (ص) • واولهم العالم « محمد بن محمد الصدفي المحدث الاندلسي » وآخرهم « محمد بن يعيش » •
 - ٧ - باب الالف من اسمه (أحمد) واولهم (أحمد بن محمد بن عبد ربه) صاحب « العقد » •
 - ٨ - يستمر على الطريقة الهجائية - وينتهي « بالياء » وهو نهاية (الجزء التاسع) من تبويب الكتاب •
 - ٩ - يفرد (الجزء العاشر) في من ذكر بالكنية ولم يتحقق اسمه •
 - ١٠ - فيمن نسب الى احد آبائه ولم يعلم اسمه •
 - ١١ - فيمن ذكر بالنسبة •
 - ١٢ - فيمن ذكر بالصفة •
 - ١٣ - باب النساء وهو آخر الجزء العاشر •
- وتظهر قيمة الكتاب بانه ضمَّ نماذج لشعراء ، واخبارا لرؤساء ، وتعريفات لعلماء • قلَّ ان نجدها في غيره • وخاصة ممن اعتنقوا المذهب الظاهري في الاندلس •

٢ - نقط العروس في تواريخ الخلفاء :-

هذا كتاب ذو اهمية تاريخية • ألفه العالم ابن حزم الظاهري • عن تواريخ

(٤٩) راجع/مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) المجلد/١٣ ج/٢ ديسمبر ١٩٥١
من ص/٤١ - الى ٨٩ الدكتور شوقي ضيف •

الخلفاء الامويين في الاندلس • سبق أن نشره (زيبولد سنة ١٩١١ م في مجلة-
 (الدراسات التاريخية بفرنطة - عن نسخة في مكتبه (ميونخ) • وحققه مؤخرًا
 الاستاذ الدكتور شوقي ضيف - بعد ان وجده ناقصًا • فاعتمد على مخطوطة عشر
 عليها (كاملة) في مكتبة بايزيد العمومية (باستانبول) • وهي برواية أبي نصر
 (الحمّيدي) • تلميذ ابن حزم ، ورواية جميع كتبه •^(٥٠) ومتى كانت الرواية
 ذات قيمة ، وراويتها مُحدثًا فاضلا ، وحافظًا جليلا ، تظهر حينذاك أهميتها
 للباحثين الدارسين • وكتاب (نقط العروس) ، منح الدراسات الحديثة ، صورًا
 شخصية عن صفات وملامح الخلفاء الامويين وعهدهم في (جزيرة الاندلس) بقلم
 من كان عائشًا في عصرهم ، او متربيا في نعمتهم • وهذه المعلومات ما كان لنا ان
 نطلع عليها لولا رواية (الحمّيدي) ونقله لنصوصها !!

من شعر الحميدي :-

مع كثرة المراجع التي ترجمته اهتمت به ، كحافظ للحديث ورواية له ،
 ومؤلف لتاريخه • ولم نر من أشعاره الا النزر اليسير - تبدو عليها صنعة الصناعة
 والطابع المحافظ للروح الدينية • مع البعد عن خيال الشعراء المُجَنِّح • فهي
 أقرب الى (اشعار الفقهاء) •

ومن الابيات التي عثرنا عليها وقد ذكرها (الصفدي) في تاريخه مأخوذة من
 ديوان الشاعر المفقود • قوله^(٥١) في (الناس) :-

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا سوى الهذيان من قيل وقال
 فاقبل من لقاء الناس الا لاخذ العلم أو لصالح حال

(٥٠) راجع/المقدمة التحليلية التي نشرها مع النص الاستاذ الجليل الدكتور
 شوقي ضيف في مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) ص/٤١ وما بعدها •
 عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ •

(٥١) راجع/الوافي بالوفيات ج٤/ط١ دمشق ص/٣١٧ وما بعدها • وقد ورد
 عجز البيت الثاني في معجم الادباء ج ١٨/ص/٢٨٦ قوله :
 •• « لاخذ العلم أو لصالح حال » وكذلك نفع الطيب ج/٢ ص/٣١٥ •

وله: (٥٢) في (الصحابة) (رض) :-

كل من قال في (الصحابة) سوءاً
واحق الانام بالعدل من لم
واذا القلب كان بالودّ فيهم

فاتهمه في نفسه وأبيه
يتقصهم بمنطق من فيه
دلّ ان الهوى تكامل فيه

ومن شعره: (٥٣) في « فضيلة العلم »

من لم يكن للعلم عند فائه
بالعلم يحيى المرء طول حياته

أرجّ فان بقائه كفائه
واذا انقضى أحياء حُسن ثنائه

ومن شعره في (الزهد) قوله: (٥٤)

طريق الزهد أفضل ما طريق
فثق بالله يكفك واسـتغنه

وتقوى الله بادية الحقوق
يُغْنِك ، ودع بنيات الطريق

وقوله في (القرآن الكريم) :- (٥٥)

كلام الله عزّ وجلّ قولي
وما اتفق الجميع عليه بدءاً

وما صحت به الآثار ديني
وعوداً فهو عن حقّ مبين

فدع ما صدّ عن هذا وهذا

تكن منها على عين اليقين

وقوله في (النوى) والانفراد :- (٥٦)

ألفت النوى حتى أنست بوحشتي
فلم أحصِ كم رافقتُ فيها مرافقاً
ومن بعد جوب الأرض شرقاً ومغرباً

وصرتُ بها لا بالصباية مولعا
ولم أحصِ كم يُمتمت في الأرض موضعا
فلا بد لي من ان اوافي مصرعا

(٥٢) وردت في الوافي بالوفيات ج/٤ ص/٣١٨ ولم تشر اليها المصادر الاخرى التي بين يدي .

(٥٣) المصدر السابق ص/٣١٨ .

(٥٤) ورد في (تذكرة الحفاظ) للذهبي ج/٤ ص/١٢٢٢ وفي (نفح الطيب)

للقري ج/٢ ص/٣١٦ .

(٥٥) ورد في (تذكرة الحفاظ) وذكر صدر البيت الثالث هكذا « فدع ما صد عن هذا وخذها ٠٠ » .

(٥٦) ورد في معجم الادباء ج/١٨ ص/١٨٠ وقد ورد في النفح المصدر السابق هكذا ألفت النوى حتى أنست بوحشتها - وقوله « فلم أحصِ كم رافقت من مرافق » ولم احصِ كم خيمت في الارض موضعا . راجع ج/٢ ص/٣١٥ .

الحميدي ومؤرخوه :

كل من ترجم حياة (الحميدي) وآثاره في الاندلس والمشرق . اطرى عليه ، وحمد تقواه ، وتعففه ، وجهاده الشخصي في الدأب على العلم ، والتغرب من أجله . وجاءت أقوالهم شهادات لا تقبل الشك والارتياب . ومن بين هذا الفيض الكثير ثبت لبعض الآراء القيمة ، والاخبار الطريفة .

١ - ابن بشكوال (٥٧) :-

وقد وصفه :- « بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع » .

٢ - ابن عميرة الضبي (٥٨) :-

قال عنه :- « عالم محدث عارف حافظ امام متقدم في الحفظ والاتقان » .

٣ - المقرئ (٥٩) :-

قال عنه :- « كان اماما من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفته واتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه ونزاهته » .

٤ - الحجاري (٦٠) :-

ذكر عنه :- « انه أظهر العلم في طرق « ميورقة » بعدما كانت عطلاء من هذا الشأن ، وترك لها فخرا تبارى به خواص البلدان وهو من علماء أئمة الحديث . »

في المشرق :-

١ - ابن خلكان (٦١) :-

قال عنه :- « كان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين وكانت له نعمة حسنة في قراءة الحديث . »

٢ - ياقوت الحموي :-

قال عنه :- « الحافظ المؤرخ الاديب . . من أهل العلم والفضل واليقظ

(٥٧) راجع/ الصلة/ ص/ ٥٠٢ ط ١/ مدريد .

(٥٨) راجع/ بغية الملتبس - ص/ ١١٣ ط ١/ مدريد .

(٥٩) راجع/ النفع الطيب ج/ ٢/ ص/ ٣١٤ .

(٦٠) راجع/ المصدر السابق ج/ ٢/ ص/ ٣١٥ .

(٦١) راجع/ وفيات الاعيان ج/ ٣/ ص/ ٤١٠ ويبدو انه نقلها عن ابن بشكوال مع اضافة بسيطة .

كان ورعا ثقة اماما في علم الحديث وعلمه ، ومعرفة متونه ورواته •• متبحرا في علم الادب والعربية ••

٣ - ابن الاثير (٦٣) :-

قال عنه :- ••• « كان عالما خيرا ورعا ثقة •• »

٤ - الصفدي (٦٤) :-

قال عنه :- ••• « كان من كبار الحفاظ ، ثقة متدينا بصيرا بالحديث ، عارفا بفضونه حسن النعمة بالقراءة امليح النظم ظاهري المذهب •• له شعر في المواعظ •• »

٥ - العماد الحنبلي (٦٥) :-

قال عنه :- ••• « الحافظ الحجة العلامة ••• كان أحد أوعية العلم ، وكان ظاهري المذهب دؤبا على الطلب للعلم كثير الاطلاع ذكيا فطنا ورعا •• كثير التصانيف حجة ثقة •• »

٦ - الذهبي (٦٦) :-

قال عنه :- •• « الحافظ الثبت الامام القدوة •• لا يرى قط مثله وعن مثله لا يسأل جمع بين الفقه والحديث والادب وهو « محدث بغداد مؤلف الجمع بين الصحيحين •• »

ومن طرائف ما ذكر عنه في تأليفه وهو في العراق - والمناخ فيه كما هو معلوم شديد الحرارة صيفا •• انه كما ذكر (الذهبي) و (المقرئ) •• برواية (يحيى بن البناء) كان (الحُمَيْدِي) من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر فكان يجلس في (اجانة) ماء يتبرد فيه (٧٦) ••

(٦٢) راجع/معجم الادباء ج/١٨ ص/٢٨٤ ••

(٦٣) راجع/اللباب - ج/١ ص/٣٢١ ••

(٦٤) راجع/الوافي ج/٤ ص/٣١٧ ••

(٦٥) راجع/شذرات الذهب ج/٤ ص/٣٩٢ ••

(٦٦) راجع/تذكرة الحفاظ ج/٤ ص/١٢١٨ ودول الاسلام ج/٢ ص/١٣٣٧ ••

(٦٧) تذكرة الحفاظ ج/٤ ص/١٢١٩ ونفح الطيب ج/٢ ص/٣١٥ و « الاجانة »

هي الطشت الكبير - الذي يستعمل للاستحمام (فارسية الاصل) ••

المصادر والمراجع

مكان طبعه وتاريخه

مؤلفه

الكتاب

القيمة

حيدرآباد سنة ١٩٥٨	الذهبي	١ - تذكرة الحفاظ
حيدرآباد سنة ١٩٥٨	طاش كبرى زاده	٢ - مفتاح السعادة
الكويت سنة ١٩٦١	للذهبي	٣ - العبر
مدريد سنة ١٨٨٢	ابن بشكوال	٤ - الصلة
القاهرة سنة ١٩٤٩	للمقرتي	٥ - نفع الطيب
مدريد سنة ١٨٨٤	الضبي	٦ - بغية الملتبس
القاهرة سنة ١٩٣٩	لابن بسام	٧ - الذخيرة
باريس سنة ١٩٣٠	لابن عذاري	٨ - البيان المغرب
بيروت سنة ١٩٦٠	ابن الخطيب	٩ - اعمال الاعلام
القاهرة سنة ١٩٣٨	للحميري	١٠ - الروض المعطار
القاهرة سنة ١٣٨٠هـ	للسلمي	١١ - طبقات الصوفية
القاهرة سنة ١٩٤٨	ابن خلكان	١٢ - وفيات الاعيان
القاهرة سنة ١٩٣٥	ياقوت الحموي	١٣ - معجم الادباء
القاهرة سنة ١٩٣٦	تغري بردي	١٤ - النجوم الزاهرة
دمشق سنة ١٩٥٩	للفصفي	١٥ - الوافي بالوفيات
القاهرة سنة ١٣٥٠هـ	للعقاد الحنبلي	١٦ - شذرات الذهب
حيدرآباد سنة ١٣٣٧هـ	للذهبي	١٧ - دول الاسلام
القاهرة سنة ١٣٥٧هـ	لابن حزم	١٨ - مراتب الاجماع
القاهرة سنة ١٣٢٥هـ	أبو الفداء	١٩ - المختصر في أخبار النشر
القاهرة سنة ١٩٣١	ابن الخطيب	٢٠ - تاريخ بغداد
القاهرة سنة ١٣٥٧هـ	ابن الأثير	٢١ - التلباب
القاهرة سنة ١٣٥٨هـ	ابن كثير	٢٢ - البداية والنهاية
القاهرة سنة ١٣٤٠هـ	ابن طقطقي	٢٣ - الفخري
القاهرة سنة ١٩٥٦	للمراكشي	٢٤ - المعجب
النجف سنة ١٩٥٦	للقمي	٢٥ - الكنى والالقب

الحديثة :

القاهرة بدون تاريخ	للدكتور طه الحاجري	٢٦ - ابن حزم الاندلسي
القاهرة سنة ١٩٦٦	للدكتور زكريا ابراهيم	٢٧ - ابن حزم الاندلسي
دمشق سنة ١٩٤٠	سعيد الافغاني	٢٨ - ابن حزم
القاهرة سنة ١٩٥٤	محمد أبو زهرة	٢٩ - ابن حزم
القاهرة سنة ١٩٥٥	ترجمة : الدكتور مؤنس	٣٠ - تاريخ الفكر الاندلسي
بغداد سنة ١٩٥٨	للدكتور مصطفى جواد	٣١ - دليل خارطة بغداد
	والدكتور احمد سوسة	

المصادر والمراجع

مكان طبعه وتاريخه	مؤلفه	الكتاب
كراچي سنة ١٩٦٠	للكتاني	٣٢- الرسالة المستطرفة
القاهرة سنة ١٩٥٩	احمد أمين	٣٣- ظهر الاسلام
ط٢ القاهرة سنة ١٩٥٩	الزركلي	٣٤- الأعلام
ط١ دمشق سنة ١٩٦٠	كحالة	٣٥- معجم المؤلفين
دوائر المعارف :		
بيروت ط١ سنة ١٨٨٣	البستاني	٣٦- دائرة معارف البستاني
القاهرة سنة ١٩٦٥	غريبال وجماعته	٣٧- الموسوعة العربية الميسرة
فهارس المخطوطات :		
برلين سنة ١٨٩٩	هوارد	٣٨- فهرس مخطوطات برلين
بغداد سنة ١٩٢٧	الدكتور جليبي	٣٩- فهرس مخطوطات الموصل
استانبول سنة ١٩٤١	حاجي خليفة	٤٠- كشف الظنون
استانبول سنة ١٩٤٥	البغدادى	٤١- ايضاح المكنون
القاهرة سنة ١٩٦١	فؤاد السيد	٤٢- دار الكتب المصرية
المستشرقون :		
ليدن سنة ١٩٤٣ كارل بروكلن		٤٣- تاريخ الأدب العربي
مدريد سنة ١٨٩٨ فرنسيكو بونس		٤٤- تراجم تاريخية جغرافية
المجلات :		
القاهرة سنة ١٩٥١ جامعة القاهرة		٤٥- مجلة كلية الآداب